﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣﴾ [الإسراء: 63]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بيانُ ذِكرِ إجابة طلب إبليسَ الإنظار إلى يوم القيامة

لمّا ذكرَتِ الآيةُ السّابقةُ طلبَ إبليسَ من ربِّه التَّأخير والإمهال إلى يوم القيامة لإضلال ذرّيَّةِ آدمَ؛ جاءَت هذه الآيةُ لبيان أنَّ اللّهَ أجابَ إبليسَ في طلبِه الإنظارَ، وأخَّره إلى يوم الوقتِ المعلوم[1]، وتشاءُ إرادةُ اللّه أن يُطلَقَ لرسول الشَّرِّ والغَوايةِ الزِّمامَ، يُحاولُ محاولتَه مع بني الإنسان: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾، أي: اذهبْ، فحاولْ مُحاولتَك، اذهبْ مأذونًا في إغوائهم[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱذۡهَبۡ﴾: أصلُ الذَّهاب المُضِيُّ، يُقالُ: ذَهَبَ يَذهَبُ ذَهابًا وذُهوبًا[3]، والذَّهبَةُ: المَرَّةُ الواحِدَةُ مِنَ الذَّهاب، ويقولون: ذَهَبَ لِذَهَبِه، أي: لِمَذْهَبِه الَّذي يَذهَبُ إليه[4]، والمَذهَبُ: مَصدَرٌ، كالذَّهاب، وذَهَبَ بِهِ وأذهَبَه غَيرُهُ: أزالَه[5]، وحقيقةُ الذَّهابِ في الآية ليسَ مُرادًا به الانصِرافُ، بل هو مُستَعمَلٌ في الاستِمرارِ على العَمَلِ، أي: امضِ لِشأنِكَ الَّذي نَويتَهُ[6].

2) ﴿تَبِعَكَ﴾: أصلُ (تبع) التُّلُوُّ والقَفوُ، يُقالُ: تَبِعتُ فُلانًا؛ إذا تَلوتَهُ واتَّبَعتَهُ، وأتبَعتُهُ؛ إذا لَحِقتَهُ[7]، كأنَّما لَحِق، أو التصقَ

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 16/ 159.
(2) شحاتة، تفسير القرآن الكريم: 15/ 2882.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذهب).
(4) الخليل، العين: (ذهب).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (ذهب).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (تبع).

به، وتَطَلَّبَه مُتَّبعًا له[1]، والاتِّباعُ: اقتِفاءُ أثَرِ الماشي، ثمَّ استُعمِلَ في العَمَلِ بمِثلِ عَمَلِ الآخرين[2]، يُقالُ: تَبِعتُ الرَّجُلَ؛ إذا مشيتَ مَعَه، واتَّبعتُه؛ إذا مشيتَ خَلفَه لِتلحقَه[3]، وأتبعَ فلانٌ فلانًا؛ إذا تبعَه يُريدُ بِهِ شرًّا، كما أتبعَ فِرعَونُ موسَى، وأمّا التَّتبُّعُ؛ فأنْ يتتبَّعَ في مُهلةٍ شَيئًا بعدَ شَيءٍ[4]، والمرادُ بالاتِّباعِ في الآيةِ: اقتفاءُ أثَرِ الشَّيءِ بحيث لا يفوته، والمعنى: فمَن أطاعَك منهم.

3) ﴿جَزَآءَ﴾: (جزي) أصلٌ واحِدٌ، هو الاكتِفاءُ بالشَّيءِ، يُقالُ: اجتَزَأتُ بالشَّيءِ اجتِزاءً؛ إذا اكتَفَيتُ بِهِ، وأجزَأني الشَّيءُ إجزاءً؛ إذا كَفاني، ويُقالُ: جَزَيتُ فُلانًا أجزيهِ جَزاءً، وجازَيتُهُ مُجازاةً[5]، والجَزاءُ: ما فيه الكفايةُ مِنَ المُقابلة، إنْ خيرًا؛ فَخيرٌ، وإنْ شرًّا؛ فَشَرٌّ[6]، والجَزاءُ أيضًا: القَضاء، قالَ اللّه تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: 48]، وتَقولُ: جَزَى عَنّي هذا الأَمرَ يَجزي، كما تَقولُ قَضى يَقضي[7]، ويُقالُ: جزيتُه بكذا، وجازيتُه، والمقصودُ بالجَزاء في الآية: العِوضُ عن عَمَلٍ، وهو هنا بمعنى اسمِ المَفعولِ كالخَلقِ بمَعنَى المَخلوقِ[8].

4) ﴿مَّوۡفُورٗا﴾: (وفر) كلمةٌ تدُلُّ على كَثرَةٍ وتَمامٍ، وفَرَ الشَّيءُ يَفِرُ، وهو مَوفورٌ، ووفَرَهُ اللّه، ومِنهُ وفرَةُ الشَّعرِ: وهي دونَ الجُمَّةِ، واشتِقاقُ اسمِ المالِ الوفرِ مِنهُ، والمَوفورُ: التّامُّ مِن كُلِّ شيءٍ، وفي المَثَل: توفَرُ وتُحمَدُ[9]، والجَزاءُ المَوفورُ: الَّذي لم يَنقُص منهُ شيءٌ، يُقالُ: هُم مُتَوافِرون، أي: هُم كثيرٌ أو فيهم كَثرَةٌ، ويُقالُ أيضًا: استَوفَرَ علَيهِ حقَّهُ؛ إذا استَوفاهُ، والمقصودُ بالمَوفورِ في الآية: اسمُ مَفعولٍ مِن وفَرَهُ؛ إذا كَثَّرَهُ.

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (تبع).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 423.
(3) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (تبع).
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (تبع).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جزي).
(6) الرّاغب، المفردات: (جزاء).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (جزي).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.
(9) يُضرَبُ هذا المَثَلُ للرَّجلِ تُعطِيهِ الشَّيءَ، فيردُّه عليكَ مِن غَيرِ تسخُّط، يُنظر: الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (وفر).

❁ المَعْنى الإجماليُّ:

العذابُ واقِعٌ على إبليسَ، ومَن تَبِعَهُ مِن أبناءِ آدمَ إلى يوم القيامة

لمّا توعَّدَ الشَّيطانُ ذرّيَّةَ آدمَ بالإغراء والإغواء - كما سَبَقَ - لصرفِهم عن عبادة اللّهِ تعالى؛ زجرَهُ اللّهُ سبحانَه بهذه الآية مُهدِّدًا إبليسَ وأتباعَه، فقال: امضِ لشأنِك - أيُّها الشَّيطان - الَّذي اخترته في طريق غَوايتِك وإغوائِك، مَطرودًا مِن رحمتي أنتَ ومَنِ اتَّبعَك مِنَ البَشر، فافعلْ ما بدا لكَ مع بني آدمَ، وقد أخَّرتُك، وهذا كما تقولُ لِمَن يُخالِفُك: افعَلْ ما تُريدُ، فمصيرُك وإيّاهُم جهنَّم تُجزون فيها جزاءً موفورًا تامًّا، وبئسَ المصيرُ[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى تقرير عداوةِ إبليسَ والتَّحذيرِ منها.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ فصلِ جملة ﴿قَالَ﴾ عمّا قبلَها:

بعدَ اجتراءِ إبليسَ، جواب اللّه له على طريقة المُحاوراتِ

فَصَلَ قولَه تعالى: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ﴾عمّا سَبَقَ؛ لأنَّها جوابٌ مِنَ اللّه تعالى عن سؤال إبليسَ التَّأخيرَ إلى يوم القيامة، فكأنَّه قيلَ: لقد أطالَ إبليسُ في الاجتراء، فما قالَ له ربُّه بعدَ الثّالثة؟ فقيل: ﴿قَالَ﴾ مُهَدِّدًا له: ﴿ٱذۡهَبۡ﴾[2]، ولذلك فُصِلَت جملةُ ﴿قَالَ﴾ على طَريقة المُحاوراتِ[3].

دلالةُ فعلِ الأمر ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ بين المَجاز والحقيقة:

الطَّردُ لإبليسَ، على وجه الإهانةِ المُزريَةِ، والتَّهديدِ الصّارمِ

قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ﴾، أي: امضِ لما قَصدتَهُ، وهو طَردٌ وتَخليَةٌ بينَه وبينَ ما سوَّلَت له نفسُهُ[4]، امضِ لِما قصدتَهُ، فالذَّهابُ ليسَ مُرادًا به الانصرافُ الّذي هو نقيضُ المجيء بل هو مُستعمَلٌ في الاستمرار على العملِ، أي: امضِ لشأنِكَ الَّذي

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 655، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 93، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 15/ 70، والشّنقيطيّ، أضواء البيان: 3/ 168.

(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 464.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.

(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/ 260.

نَويتَهُ، فالمُرادُ بـ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ معنًى مجازيٌّ له، وهو التَّخليةُ[1]، وهو من قبيل المَجازِ المُرسَلِ.

وصيغةُ الأمر مُستعمَلةٌ في التَّسويَةِ، وهو كقول النَّبهانيِّ من شعراء الحَماسَةِ:

فإنْ كُنتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا *** وإن كُنْتَ لِلخالِ فاذهَبْ فَخَلْ[2]

أو يكون الفعلُ بمعنى الطَّردِ له على وجه الإهانةِ والتَّهديدِ، تقولُ لِمَن لا يقبلُ منك: اذهبْ، وكُنْ على ما اخترتَ لنفسِك[3]، فلمّا سَمِعَ سبحانَه منه ما سمعَ؛ قالَ ساخطًا عليه طاردًا له أشدَّ طردٍ وتبعيدٍ[4].

ويجوزُ أن يكونَ مِنَ الذَّهاب ضدَّ المَجيء، فمعناه حينَئذٍ كمعنى قولِه تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤﴾ [الحجر: 34]، فيكون قد اجتمعَ له طردان: طرد الإهانة مع الطّردِ الحسّيِّ، والأظهرُ هُنا المجازُ بدلالة تعقيبِهِ بالوعيدِ في قوله سبحانَه: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾[5].

معنى الفاء في قوله: ﴿فَمَن﴾:

استعمالُ الفاء للتَّفريع والإفصاح، مُحبَّذٌ في الجمل الفِصاح

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾ تفريعٌ على التَّسوية والزَّجر، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٗۖ﴾ [طه: 97][6]، ولذلك فالمرادُ بها في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَكَ﴾ تفريعٌ على التَّخليةِ المذكورةِ[7].

وهي أيضًا للإفصاح عن شرطٍ مُقدَّرٍ، والمعنى: إن ذهبتَ، وأغريتَ، وحاولتَ السَّيطرةَ على نفوسِهم، فمَن تَبِعَكَ إلى ما تدعوهُ إليه؛ ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾[8].

(1) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 543.
(2) البيت مِنَ المُتقارب، المرزوقيّ، شرح ديوان الحماسة: 184، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 677، وابن جُزَيّ، التّسهيل: 1/ 450.
(4) الشّيخ علوان، الفواتح الإلهيَّة: 1/ 458.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 105.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.
(7) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 11/ 543.
(8) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4416.

سرُّ التَّعبير بقوله: ﴿فَمَن﴾:

الإشارةُ إلى كثرة أنصارِ إبليسَ الَّذين سيكونون له تبعًا

عبَّرَ القرآنُ الكريمُ بـ(مَن) دون غيرِها؛ لإفادة العُموم فيدخل تحتَها كلُّ مَن تبعَ إبليسَ مفردًا كان، أم مثنًّى، أم جماعةً، مذكَّرًا كان أم مُؤنَّثًا، وفي هذا إشارةٌ إلى دلالة القرآنِ على كثرة أتباعِ إبليسَ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالاتِّباع في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَكَ﴾:

الدَّلالةُ على شدَّة متابعةِ إبليسَ

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالاتِّباع الَّذي يدلُّ على شدَّة المُتابعة؛ لأنَّ الاتِّباعَ في اللُّغة يدلُّ على شدَّة المُلازمة، فمعنى تَبِعَه واتَّبَعَه: قفا أثرَهُ، وذلك تارةً بالجسم وتارةً بالارتسامِ والائتمارِ[1]، وهذا للتَّفريق بين مَن كان من أولياء الشَّيطانِ وبين العُصاةِ الَّذين ارتكبوا ذنبًا، فعادوا، وأنابوا إلى الله؛ فَمِثلُ هؤلاء لا يُقالُ عليهم من أتباعِ الشَّيطان، وفيه دلالةٌ على كلام محذوفٍ يُفهَمُ مِن هذا التَّعبير: (ومَن لم يَتبَعْكَ؛ فأولئك هُمُ الفائزون).

دلالةُ التَّعبير بالجملة الشَّرطيَّة:

بيانُ وحدَةِ الجزاء بَينَ التّابع والمتبوع

معنى الجملةِ الشَّرطيَّة: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾، أي: فمَن تَبِعَكَ مُختارًا مُستجيبًا لإغرائِك، فأنتَ وهُم قد صرتُم جمعًا واحدًا، جزاؤُك وجزاؤُهُم واحدٌ[2]، وجملة: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ في محلِّ جزم جواب الشَّرط هذا، وإن نَعُدَّ جوابَ الشَّرط مَحذوفًا؛ فتقديره: فلا خيرَ فيهم، فتكون الجملةُ الاسميَّةُ تعليلًا للنَّفي المُقدَّر[3].

علَّةُ التَّعبيرِ بالإضمار في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾:

الإشارةُ إلى المَذكورين آنفًا تهويـنٌ لهم لعصيانهم

آثرَ السّياقُ الكريمُ التَّعبيرَ بالإضمار ﴿مِنْهُمْ﴾ عنِ الذُّرِّيَّة؛ فلَم يقُلْ: (فمَن تَبِعَكَ من ذرِّيَّته)، فقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾

(1) الرّاغب، المفردات: (تبع).
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4416.
(3) الدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم إعراب وبيان: 5/ 369.

للعلمِ بهم؛ لأنَّهم ذُكِروا من قبلُ في قوله: ﴿لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، وللإشارة للتَّهوين مِن شأنِهم؛ بسبب طاعتهم للشَّيطانِ، وضلالِهم عنِ الحقِّ.

بلاغةُ الالتفاتِ في السّياق:

تنزيلُ الغائِب مَنزِلةَ المُخاطَبِ، لكونه تَبَعًا له في المَعصيةِ والعُقوبة

مِن حَقِّ الضَّميرِ في الجزاءِ ﴿جَزَآؤُكُمۡ﴾ أن يكونَ على لفظِ الغَيبةِ (جزاؤهم)؛ ليرجعَ إلى ﴿فَمَن تَبِعَكَ﴾، ولكنَّ التَّقديرَ: (فإنَّ جهنَّمَ جزاؤُهُم وجزاؤُك)، ثمَّ غُلِّبَ المُخاطَبُ على الغائِبِ، فقيلَ: ﴿جَزَآؤُكُمۡ﴾، فجُعِلَ الغائِبُ تَبَعًا للمُخاطَبِ، كما كان تَبَعًا له في المَعصيةِ والعُقوبةِ، فحَسُنَ أن يُجعَلَ تَبَعًا له في اللَّفظِ، وهذا مِن حُسنِ ارتباطِ اللَّفظِ بالمعنى واتِّصالِه به، ويجوزُ أن يكونَ للتّابعينَ على طريقِ الالتِفاتِ[1].

الدَّلالةُ على أنَّ الخطابَ لإبليسَ جاء ابتداءً ولِمَن استجابَ له تَبَعًا

فورَدَ النَّظمُ بالخطاب تغليبًا لجانب المُخاطَبِ - وهو إبليس - على جانب الغائبِ - وهُم أتباعه - لأنَّه هو السَّببُ في إغواء هؤلاء الأتباعِ[2].

سِرُّ جمع الخطاب والتَّسوية في الجزاء:

معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ﴾، أي: فمَن يتَّبعْكَ مُختارًا مُستجيبًا لإغرائك؛ فأنتَ وهُم قد صرتُم جمعًا واحدًا، جزاؤُك وجزاؤُهم واحدٌ، ولذا خاطبَهم جميعًا باعتبار أنَّهم جميعًا صاروا جمعًا واحدًا، وكان الخطابُ بالجمع؛ لأنَّ الخطابَ له ابتداءٌ، ولهم بالتَّبع[3].

فائدةُ تَكرارِ لفظةِ الجزاءِ في السّياق:

تأكيدُ أهمّيَّةِ الجزاءِ مع مُراعاة حسن جريانِ الوصفِ عليه

تكرَّرَ لفظُ الجزاءِ في الآية في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾، ولم يكتفِ بذكرِه مرَّةً واحدةً بأن يقولَ: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 677، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/ 260، وابن القيّم، بدائع الفوائد: 4/ 185.

(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 388.

(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4416.

جَزَآؤُكُمْ﴾، وكان يكفي في إيقاع الجزاءِ على إبليسَ وأتباعِه؛ لكنَّه أُعيدَ للتَّأكيد؛ اهتمامًا وفَصاحةً، ولأنَّه أحسنُ في جَرَيان وصفِ المَوفورِ على مَوصوفٍ مُتَّصلٍ به دونَ فَصلٍ[1]، ولأنَّه مَصدَرُ جَزَى يجزي عن عملٍ، أي: (أعطاه عن عمله عِوضًا)، وهو هُنا بمعنى اسم المَفعولِ كالخَلقِ بمعنى المَخلوقِ.

سرُّ التَّعبير بالجزاءِ دونَ غيرِه:

عـمـومُ لفظِـه، وفيـه الـكـفـايـةُ للزَّجر والتَّهديد

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالجزاء دونَ غيرِه من ألفاظ العقابِ، لِما يتميَّزُ به هذا اللَّفظ في استعمالات القرآنِ في الخير والشَّرِّ، فهو لفظٌ عامٌّ، وإيرادُه هنا مُناسِبٌ لفعل إبليسَ مع ذرِّيَّة آدمَ، حيث بيَّنَ التَّعبيرُ أنَّ الجزاءَ يأتي على قدر اتِّباعِهم لإبليسَ والرُّكون إلى وعوده وأمانيه، فكانَ التَّعبيرُ فيه الكفايةُ للزَّجر والتَّهديد.

نكتةُ وصف الجزاءِ بالوفرة:

بلوغُ التَّهديدِ إلى الغاية القُصوى

وصفَ جزاءَ جهنَّمَ بأنَّه جزاءٌ مَوفورٌ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، أي: كاملًا على قدر ما أساؤوا، ووفاقًا لِما أجرموا، و﴿مَّوْفُورًا﴾، أي: مُكَمَّلًا وافيًا بما تَستحقّونَ على أعمالِكم الخبيثةِ[2].

وممّا يؤكِّدُ لك ما ذكرَه اللّهُ تعالى في وصف جزائِهم في آيةٍ أخرى في قوله تعالى في سورة الحِجر: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحِجر: 43 - 44][3]، وفي هذا الوصف غايةُ التَّهديد، وفيه إشارةٌ وبيانٌ بألّا مراءَ ولا تفويتَ، ولو أخَّرَ عقوبةَ قومٍ؛ فإنَّ ذلك إمهالٌ لا إهمالٌ، واستدراجٌ لا إنعامٌ وإكرامٌ[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 152.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 464.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4416.
(4) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/ 357.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

جهنَّم والنّار:

جهنَّمُ اسمٌ عَلَمٍ على نار الآخرة، ولفظةُ النّار أعمُّ

جَهَنَّمُ: اسمُ عَلَمٍ للنّار، قال تعالى ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر: 36]، وجَهَنّام (بتثليث الجيم): بعيدةُ القَعْر، ومنه اشتقاقُها، فَسُمّيَت نارُ الآخرة جهنَّمَ لبُعدِ قعرِها[1]، وقيلَ هي مِنَ الجهامة، وهي كراهةُ المَنظَر[2]، والمشهورُ عندَ النُّحاةِ أنَّها لفظةٌ عربيَّةٌ[3]، ووزنُها فعنَّل، واختُلِفَ في نونِها بين الزّيادةِ والأصالةِ، وقيلَ: هي اسمٌ لجميعِ نارِ الطَّبقاتِ السَّبعِ، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحِجر: 43 - 44][4].

فالتَّعبيرُ بلفظ (جهنَّم) هو تعبيرٌ خاصٌّ بنار الآخرة[5]، ولم يُعبِّرِ القرآنُ الكريمُ بـ(جهنَّم) عن نار الدُّنيا، في حين أنَّ لفظَ (النّار) يُعبَّرُ به عن نار الدُّنيا ونار الآخرة، كمثل قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١﴾ [الواقعة: 71]، وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ [البروج: 5]، فالنّارُ من هذه الحيثيَّة تعبيرٌ عامٌّ، و(جهنَّم) تعبيرٌ خاصٌّ، كما أنَّ جهنَّمَ فيها دلالةٌ على ذاك المكانِ البعيدِ الَّذي جعلَه اللّهُ سُبحانَه لمُعاقبة الخارجين عن حدود سلطنتِه، بما فيه من هولٍ وضيقٍ وحَبْسٍ ونيرانٍ لا مثيلَ لها، أمّا النّارُ؛ فهي لفظٌ يدلُّ على ذلك النَّوع مِنَ اللَّهب المُحرِقِ بذاتِه، ولذلك هو يُستعمَلُ في المَوردين معًا.

(1) الماورديّ، النُّكت والعيون: 2/ 378.
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/ 407.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (جهم)، والواحديّ، التّفسير البسيط: 4/ 81.
(4) الرّاغب، المفردات: (جهنم)، وأبو حيّان، البحر المحيط: 2/ 317، والسَّمين، عُمدة الحفّاظ: (جهن)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جهنم).
(5) المناويّ، التَّوقيف لمهمات التّعاريف، ص: 133.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»